ثورة الرابع من مايو ١٩١٩م والتغيير الحضارى فى الصين

الباحثة/ ريهام محمود صبحى الشامى
كلية الدراسات الآسيوية العليا– جامعة الزقازيق– قسم دراسات وبحوث الحضارات

ملخص عربى:

لقد أحرز الإبداع الثقافى للصينيين سواء كان فى أدوات الثقافة أو فى النظام الثقافى والفكر الثقافى إنجازات عظيمة، جعلت الآخرين يمجدونها ويرفعونها إلى أعلي المراتب، وأصبحت جزءاً من الكنوز الثقافية العالمية التى فى غاية الأهمية. وتعد الثورات الداخلية من العوامل القوية في إحداث موجات التغيير في المجتمعات ودائماً تقوم من أجل إحداث بعض التغيرات في بناء المجتمعات وأنظمتها. وتعد ثورة ١٩١٩م مسألة مهمة لا يمكن تجاهلها فى مسيرة تحديث الصين، حيث كانت إسهامات ثورة ١٩١٩م عظيمة، حيث غيرت اتجاه تطور الثقافة الصينية بشكل كامل، ولقد اعتبر البعض أن ثورة ١٩١٩م مولد القومية الصينية الجديدة.

The May Fourth Revolution of 1919 and the cultural change in China

Summary

The May Fourth Movement of 1919 was an epochal event in modern Chinese history. It marked the beginning of China's modern revolutionary era، and a new stage after the Republican Revolution of 1911. It was both anti-imperialist and anti-warlord, and represented the reaction of The Chinese people to the turbulent new forces unleashed by the First World War. This revolutionary tide soon spread rapidly throughout China, spearheading a rapid growth of mass consciousness and cultural change.

المقدمة:

تعد الحضارة الصينية واحدة من أقدم الحضارات التى عرفها العالم وأرقاها، ومن أوفرها إسهاماً فى تقدم البشرية على مر التاريخ، فهى تتمتع بتاريخ عميق الأغوار، والتاريخ المسجل وحده يمتد عمره إلى أكثر من خمسة آلاف سنة.

(ISSN: 2536 - 9555)

وفى مجرى التاريخ الطويل، اجتازت الحضارة الصينية من خلال الأنشطة الإبداعية للصينيين التوارث من جيل إلى جيل والتحول والتطور وشكلت تدريجياً الأسلوب المميز والخصائص المميزة والتقاليد والفكر الرئيسى للصينيين.

وتعد ثورة ١٩١٩م مسألة مهمة لا يمكن تجاهلها فى مسيرة تحديث الصين، حيث كانت إسهامات ثورة ١٩١٩م عظيمة، حيث غيرت اتجاه تطور الثقافة الصينية بشكل كامل، ولقد اعتبر البعض أن ثورة ١٩١٩م مولد القومية الصينية الجديدة.

ومما لا شك فيه أن ثورة ١٩١٩م قد زادت من قوة التيار الداعى إلى وحدة الصين، وفى الوقت عينه زادت من الأرتباك الثقافى والفكرى فى البلاد، بما أدخلته من آراء وأفكار جديدة. وكانت أيضا بداية لحركة نمو الوعى السياسى، ولم يشهد التاريخ الصينى منذ بدايته مثل تلك الثورة الثقافية العظيمة والكاملة، كما أسست الثورة العديد من الإنجازات العظيمة.

- **أهمية البحث**:

تتجلى أهمية البحث فى كشف النقاب عن ثورة ١٩١٩م، والتى تعد تجربة ثرية فى تاريخ الصين الحديث، وتأثيرات هذه الثورة على المجتمع الصينى. حيث كانت ثورة ١٩١٩م حملة سياسية عظمى، وكانت على وجه الاطلاق حمله ثقافية جديدة موجهه ضد الاقطاع وضد الإمبريالية، فى تاريخ الصين الحديث.

- **أهداف البحث والغرض منه**:

تدخل الدراسة فى نطاق دراسة تحليلية وذلك من خلال إلقاء الضوء على ثورة ١٩١٩م وانعكاساتها على المجتمع الصينى. وكذلك التعرف على المذاهب الفكرية والصراعات الأيديولوجية فى تلك الفتره، وكذلك النهضة الحضارية الجديدة فى الصين من خلال التعرف ملامح الثقافة الصينية الحديثة.

- **محاور البحث**:

تتحدد معالجات البحث فى دراسة ثورة ١٩١٩م وانعكاساتها على المجتمع الصينى، وذلك من خلال عدة محاور يلى ذكرها على النحو التالى:

- التعرف على عوامل قيام الحضارة الصينية القديمة، ومظاهر الحضارة الصينية عبر التاريخ الصينى القديم. وكذلك التعرف على طبيعة الثقافة الصينية التقليدية وبصفة خاصة الثقافة الكونفوشيوسية.
- التعرف على المذاهب الفكرية والصراعات الأيديولوجية أثناء وبعد حرب الأفيون وكذلك الفكر الصينى أثناء ثورة ١٩١١م.
- التعرف على ملامح الثقافة الصينية الحديثة وتوضيح التناقض بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة، والتعرض لمظاهر التغير الثقافى باعتباره مظهراً يعكس تطور المجتمع الصينى.
- التعرض للظروف التى أدت لنشوب ثورة ١٩١٩م والتعرف على مظاهر تحديث الثقافة الصينية والتحول فى الفكر الأخلاقى الصينى وكذلك التحول الاجتماعى من التقاليد إلى التحديث.

- **منهج البحث**:

تستخدم الباحثة المنهج الوصفى التحليلى الذى يستهدف جمع الحقائق والمعلومات وتفسيرها وتحليلها واستخلاص النتائج منها.

كما تستفيد الباحثة فى معالجة محاور البحث من المنهج التاريخى للتعرف على الحقائق التاريخية المتعلقة بالموضوع.

- **تساؤلات البحث**:

لكي يصل البحث إلى تحقيق أهدافه فإنه من الواجب ان تجيب الباحثة على اسئلة الدراسة التالية:

١-ما هي السمات الفكرية للثقافة الصينية التقليدية؟

٢-ما هي الظروف التي أدت إلى قيام حركه الرابع من مايو الشهيرة وما هي الآثار الناتجة عن اندلاعها؟

٣-ما هى طبيعة ملامح التغير الثقافي الصيني؟

٤-كيف تتفاعل الثقافات؟ وخاصة الثقافة المنفتحة المتطورة مع الثقافة المنغلقة غير المتطورة؟

(ISSN: 2536 - 9555)

٥- كيف يمكن حماية الهوية والثقافة الوطنية فى الصين؟
٦-ما ملامح ثورة ١٩١٩م في الصين؟ وما هي الأسس الفكرية التي بنيت عليها الثورة؟
٧-كيف انعكست ثورة ١٩١٩م في الداخل والخارج؟
٨-ما هي العواقب والآثار الناجمة عن ثورة ١٩١٩م؟
٩-ما هي ملامح حركة التحديث في الصين؟ وكيف استجاب الصينيين لهذا التحديث؟

مشتملات البحث

تم اختيار عنوان البحث "**ثورة الرابع من مايو ١٩١٩م والتغيير الحضارى فى الصين**" وتضمن هذا البحث ثلاثة مباحث، فضلا عن المقدمة والنتائج والتوصيات يتم عرضها على النحو التالى:

المقدمة: وتناولت فيها أهمية الموضوع وأهداف دراسته والمنهج المتبع، وعرض لخطة البحث.

ثم تناولت الباحثة توضيحا لثورة ١٩١٩م كأداة للتغيير الثقافى الصينى، وذلك من خلال المبحث الأول والإشارة إلى الأسباب التى أدت إلى قيام ثورة ١٩١٩م، ثم جاء المبحث الثانى لتوضيح الأسس الفكرية التى بنيت عليها الثورة، ثم عرض لأحداث الثورة وآثارها فى المبحث الثالث.

الخاتمة: وركزت فيها الباحثة على أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال الدراسة، ثم أعقبت ذلك بقائمة تضم المراجع التى استخدمتها الباحثة فى الدراسة.

وأخيرا: فإن هذه الدراسة تعتبر إسهاما متواضعا رأت الباحثة ضرورة القيام به من أجل توضيح الرؤية لدراسة ملامح ثورة ١٩١٩م فى الصين، وكيف أثرت بدورها فى عملية تحديث الصين. وإلقاء الضوء على ملامح حركة التحديث وتجسيد أضواء وظلال وايجابيات وسلبيات عصرنة المجتمع الصينى والتحول التدريجى للأمة الصينية من المجتمع التقليدى إلى المجتمع الحديث.

المبحث الأول

أسباب الثورة صراعات الدفع نحو الغرب

عندما فقدت الصين سلطتها وهيبتها بعد هزيمتها في حرب الأفيون، أقلق هذا الوضع تفكير الصينيين بصوره أكبر، وأجبرهم هذا الضعف علي إعادة تقويم أساس حضارتهم وثقافتهم نفسه. ولأن الثقافة هي إنعكاس للأوضاع السياسية والإقتصادية داخل أي مجتمع، فقد توافقت الإقطاعية والإمبريالية في ثقافتهما الرجعية القديمة، التي تتمثل في الإيمان بالخرافات وسياسة العبودية[١].

مع تقدم الأحوال السياسية والإقتصادية داخل المجتمع الصيني، ساعد ذلك علي خلق ثقافة جديدة في المجتمع، وظهرت مجموعة من المثقفين من أهل الفكر، وتطلعوا لتغيير مسار الشعب الصيني وتحسين الأوضاع الثقافية في المجتمع. وظن بعضهم أن الأمر يرجع إلي فساد التراث القديم وأنه بحاجة إلي الإصلاح، وذهب آخرون إلي القول أن الموقف المتمثل في التطلع إلي الماضي بحثا عن حلول لمشكلات معاصرة هو في حد ذاته جذر المشكلة، ودعا البعض إلي الاتجاه إلي الغرب واستعادة أنماط التفكير والممارسة التي مكنته من تحقيق البروز العالمي[٢].

لكن معظمهم اتفقوا علي المحافظه علي الثقافة الكونفوشيوسية، فضلا عن الأخذ بالعلوم والتكنولوجيا والقواعد القانونية الغربية، وتطعيم العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد بالفكر السياسي الغربي ليتوافق مع الأساس الإقطاعي للنظام السائد

---

(1) John Gittings,"China Changes Face" Oxford University Press, New York, First Published, 1989. p.78.

(٢) ماجدة صالح: الأبعاد الثقافية للعولمة فى اسيا: فى: اسيا والعولمة: تحرير: محمد السيد سليم والسيد صدقى عابدين، مركز الدراسات الأسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٢٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

حينذاك. وكانت الثقافة الجديدة تشمل كلا من الإنسانيات والطبيعيات الحديثة القادمة من الغرب[٣].

ويمكن القول بأنه حتي عام ١٨٩٠، كان المثقفون الصينيون يتخذوا موقف اللامبالاة تجاه الحداثة الفكرية الغربية، وذلك علي العكس من المثقفين اليابانيين الذين سبقوهم في هذا المضمار. ولكن، تحتم علي الصينين التعرف علي الحداثة والتحرك نحوها، ومقاومة الغرب آنذاك، ومن ثم، أصبح الموضوع الرئيسي الذي يواجه المثقفين يتلخص في تأسيس دولة ثرية وبناء جيش قوي. فظهر جيل جديد من المثقفين يهاجم كونفوشيوس ويحاول تبني أفكار غربية في المعرفة. ودارت تساؤلات حول استغراق أوروبا وأمريكا ثلاثمائة سنة لتشكيل نظمها الحكومية، بينما استغرق تأسيس اليابان علي غرار النظام الأوروبي والأمريكي ثلاثين عام فقط. فكم يلزم الصين[٤]؟

فقد أصبح بؤرة اهتمام الفكر الصيني تتركز حول إقرار ما هو مناسب للتحديث تعود به الصين إلي مصاف الدول المتقدمة، فتم طرح الماضي جانبا، وكأن الأمر يقتضي ذلك منطقيا، وأصبحت المهمة الثانية هي الدفع نحو الغرب، الذي ولد الاحتكاك الصيني المباشر معه تطورا في اتجاهات المفكرين الذين أجمعوا علي أن التمسك بالثقافة لم يعد يكفي وحده، ولابد من التزود بالحضارة الغربية؛ ويتحتم علي الصين تعديل نظمها السياسية والإجتماعية والإقتصادية[٥]. فضلا عن أنه أثار ردود أفعال شديدة العنف بين طبقة المثقفين والمفكرين والأدباء في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. فقد استطاع المثقفون والمفكرون إدراك

---

[٣] السيد عشماوى: الهند –الصين–اليابان، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار الهانى للطباعة، ١٩٩٢، ص ١٩٣.

[4] Black, C.E: The Dynamics of Modernization, Harper and Row, New York,1967. p.67.

[٥] هـ ج. كريل: الفكر الصينى من كونفوشيوس إلى ماو تسى تونج، ترجمة عبد الحميد سليم ومراجعة على أدهم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١، ص ٢٨٨.

الخطر الذي يتهددهم بصورة جلية، فتبددت الأوهام التي عاشت عليها هذه الطبقة قرونا، والتي مفادها أن: "الحكمة الصينية تغني عن علوم الدنيا" وأن "الاقتداء بالسلف أم الفضائل".

فبدأت أولي خطوات التغيير الايدولوجي للتعليم الأكاديمي الذي كان يرتكز علي النقد النصي، وشهدت الصين وضع "التغيير العظيم غير المسبوق" غداة دخولها العصر الحديث، وتسبب ذلك في طرح أفكار ونظريات جديدة لإنقاذها وتصيين الثقافة الغربية الحديثة وإدخال النظريات الإجتماعية السائدة في أوروبا إليها بعد ترجمتها في محاولات لتحديث الفكر الصيني. وقد أوجب ذلك كله إعادة تقويم نقدي للفكر التقليدي، وفتح الباب للدراسات الغربية[٦].

هذا وقد تسأل المفكرون الصينيون عن مشكلة بلادهم قائلين: "كيف نستطيع أن نهضم الحضارة الجديدة ونمثلها بحيث تجعلها متجانسة مؤتلفة مع الحضارة التي أنشأناها في أيامنا الخالية؟" وما الذي يعيب تراثنا ليسمح لقوي الغرب بهزيمتنا وحكمنا بمثل هذه السهولة؟ ولم تكن الإجابة عن هذا السؤال سهلة علي الإطلاق، لأن الصراع الذي شهدته الساحة الايدولوجية والثقافية في الصين عبر التاريخ الحديث كله كان بمثابة صراع بين الثقافة الجديدة للطبقة البرجوازية والثقافة القديمة للطبقة الإقطاعية بصورة أساسية؛ أي صراع بين التعلم الغربي والتعلم الصيني أو بين التعلم الجديد والتعلم القديم[٧].

وفي الواقع، أنه كان الصراع الأعنف الذي لم تشهده دولة أخري في العالم بين التقاليد والحضارة الصينية من جهة، والتكنولوجيا والعلوم الحديثة والحضارة الغربية من جهة أخري. وأجبرت هزيمة حرب الأفيون الرواد الأوائل والمفكرين في العصر

---

[٦] جون كولر: الفكر الشرقى القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٩٩، ١٩٩٥، ص ٤٠٧.

[7] Feng, Li ping. Modernity and Tradition: Chinese Theories of Literature from 1900 to1930.ph. D. diss. McGill University,1994. p. 256.

(ISSN: 2536 - 9555)

الحديث، من القرن التاسع عشر علي التفكير والبحث المضني. فقد أيدوا التعلم من الغرب، مؤيدين الانفتاح علي آدابه وفنونه، ودحضوا التجهيلية.

تجدر الإشارة إلي مقولة ماركس التي تقر بأن: "مدافع الإنجليز أضاعت هيبة الإباطرة الصينين، وأجبرت إمبراطورية السماء علي الاحتكاك بالعالم الواقعي". فهذه المدافع هي التي أماطت اللثام عن ضعف الثقافة الصينية في صراعها مع الغرب، ووقف الصينيون يشهدون انهيار كل نظمهم وعقائدهم وقيم حياتهم، وحاق بهم كابوس مخيف(٨).

فقد وجدوا ثقافتهم العريقة تبدو ضعيفة منكسرة ومنسحقة أمام الثقافة الغربية الوافدة. فلقد أثارت هذه الثقافة في داخل المثقفين الصينين الغليان من جراء فقدان إمبراطورية السماء، وضياع هيبتها وإذلالها عسكريا وأفول نجمها وتفوقها الحضاري وتعرضها للسلب والنهب من قبل القوي الاستعمارية الغربية. لذلك، نظر الصينيون لها نظرة شك وارتياب؛ ومن ثم، تناولوها بقدر كبير من الحذر والتأمل وأصبحت سمة التشكيك ظاهرة أصيلة فى المثقف الصينى الذى كان دائما متشكك من الفلسفة السياسية الغربية، والقيم، والنظريات الاجتماعية الوافدة عليه، فعندما اختلطت كل القيم والآراء من الشرق ومن الغرب، ومن القديم ومن الحديث، جعلت من المثقفين طبقة قلقة مشتتة، قلقا مضاعفا، ونصفهم ينظر متطلعا للطبقات ذات السلطة والثروة، ونصفهم ينظر إلى أسفل نحو الشعب، مدفوعا بمثاليته أو بأصوله العائلية أو بفهمه الصحيح للتاريخ.

وهكذا عاشت الصين مرحلة من المعاناة الفكرية والثقافية والسياسية. فليس هناك وحدة فى الفكر– الأمر الذى كانت تحققه الكونفوشيوسية فى الماضى– وليس هناك كيان سياسى حقيقى لها.

(8) J. Needham, Science and Civilization in China, Vol.2, London,1956. p.180.

إن النهضة الصينية بدأت كحركة أدبية وثقافية وفكرية، ولكن مثلها مثل نشأة أى أفكار جديدة، فقد انتهت إلى ثورة اجتماعية وسياسية[٩]، قام بها المفكرون والمثقفون الصينيون كطبقة برجوازية صينية ناشئة فى ظروف وأحوال لم تمر بها الصين من قبل.

ومع قيام هذه النهضة، شرع الأدب الصينى فى النهوض فى أواسط القرن التاسع عشر، بعد أن دكت مدافع الإنجليز– فى حرب الأفيون– حصون الصين المنيعة، وفتحت أبوابها العتيقة.

حالة الإضطراب الفكرى والأيديولوجى لدى المثقفين قبل حركة ٤ مايو ١٩١٩

أثرت عدة عوامل فى حالة الإضطراب الفكرى والأيدولوجى لدى المثقفين الصينيين لإنجاز النهضة الصينية ودخول الصين العصر الحديث. ومن ثم، دفعت بهم نحو التذبذب الثقافى والفكرى[١٠]، وفشلوا فى إنقاذ الصين على الرغم من أنهم حاولوا جاهدين إدخال النظريات والثقافات الغربية التى كانت سببا فى تفوق الغرب إلى الثقافة والفكر فى الصين وبذلوا محاولات مضنية لتصيينها.

ولكن، معظم هذه المحاولات باءت بالفشل، نظرا لضعف ومحدودية عصرهم وكذلك ضعف الطبقة البرجوازية الصينية بدرجة كبيرة. هذا، ولم تنجح التيارات الفكرية أو الأيدولوجية فى إشاعة ثقافة بديلة للثقافة التى يحتضنها الشعب الصينى عبر قرون طويلة ومتعاقبة، على الرغم من تدفق العلوم الغربية نحو الشرق، وانتشار كل أشكال الثقافة الغربية تدريجيا فى الصين، وانتقال الأفكار الإجتماعية والفلسفية المتنوعة والمختلفة إليها.

وهكذا، عاشت الصين آنذاك، حالة من الإضطراب الثقافى كانت نتيجة لتدهور الأوضاع السياسية فى الصين وعجز هذه الأوضاع عن مواجهة التحدى

---

[٩] فرغلى جاد احمد: نظام التعليم فى الصين، دار المعارف، ط١، ١٩٨٩، ص ٣٨.

[10] Black, C.E: The Dynamics of Modernization, Harper and Row, New York, 1967.p 43.

(ISSN: 2536 - 9555)

الإمبريالى الأوروبى واليابانى، كما أن هذا الإضراب الثقافى كان سببا لاستمرار حالة العجز الصينى فى مواجهة الدول الإمبريالية المستمرة فى العدوان عليه من الخارج، وكذا الإقطاعية التى تأكل لحمه من الداخل.

وكان السبب الرئيسى لهذا العجز هو تخلف العلوم والفنون لدرجة كبيرة، وتعرض البحث العلمى لحالة من التخلف والتراجع التى تردى فى بيئة الفساد التى نشرها الإستعمار والإمبريالية وكانت تعيشها الصين آنذاك.

ولقد أحدثت ثورة الشعب الصينى فى عام ١٩١١ تغييراً هائلاً عندما استطاعت إسقاط النظام الإمبراطورى الفاسد، وإعلان الجمهورية وتأسيسها لأول مرة فى الصين، إلا أنه تم تغيير النظام الحاكم فقط، وبعد فترة وجيزة، عاد الحال لما هو عليه. وانتظر الشعب طاقة النور[١١].

المبحث الثانى
الأسس الفكرية للثورة

تقوم الثقافة الصينية علي أساس فلسفي تشكله، فى المقام الأول مبادئ الكونفوشية والطاوية والكونفوشية الجديدة التى استمدت إلهامها الى حداً ما من البوذية الصينية. وقد قامت هذه الفلسفات الثلاث بتشكيل حياة الشعب ومؤسساته، وكانت مصدر إلهام لها عبر ما يزيد علي خمسة وعشرين قرناً من الزمان. وكانت الفلسفة الصينية، التي أكدت علي أهمية المحافظة علي الحياة الإنسانية العظيمة ورعايتها، مرتبطة أوثق الارتباط بالسياسة والأخلاق واضطلعت بمعظم وظائف الدين، ومن هنا فإن دراسة الفلسفة الصينية هي دراسة لها قيمتها وليس بسبب جدارتها الجوهرية فحسب، وإنما كذلك بسب الاستبصارات التي تجعلها ممكنه

[١١] قو شينغ هاو: الأدب الصينى فى القرن العشرين، ترجمة: عبد العزيز حمدى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، العدد ١٠٧٧، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، صـ ٥١.

للعقل الصينى[١٢]. ولم يكن الهدف الرئيسي للفلسفة الصينية هو في المقام الأول فهم العالم، وإنما جعل الناس عظماء. وعلي الرغم من أن الفلسفات الصينية المختلفة يشكل هذا الهدف قاسماً مشتركاً بينها، فإنها تختلف إلي حد كبير، نتيجة الاستبصارات المختلفة عن مصدر العظمة الإنسانية. ففى الطاوية ينصب التأكيد علي اكتساب العظمة بالتوحد مع النهج الداخلي للكون، ومن ناحية أخرى انصب التركيز في الكونفوشية علي تطوير الإنسانية من خلال النزوع الإنساني للقلب والفضائل الإجتماعية.

بالرغم من بعض الاختلافات فى الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الصينى وغيرها من المجتمعات، إلا أنه هناك قيم ثقافية جوهرية عامة وموحدة بين جميع أفراد المجتمع الصينى بغض النظر عن اتساع الأراضى واختلاف المكان الذى يعيشون فيه، سواء كانوا فى الصين أم فى هونج كونج أم فى تايوان أم خارج الصين. فالثقافة الصينية تعطى للصينيين هويتهم الأساسية، وهذه الثقافة فريدة من نوعها، وتمتد إلى ٤٠٠٠ سنة عبر التاريخ، ومازالت تحافظ على نفس اللغة، بل والعديد من العادات والتقاليد والتكوين النفسى المشترك. والحضارة الصينية القديمة تعتبر إحدى الحضارات القلائل التى تتحلى بموطن مستقل فى تاريخ البشر، بل هى حضارة وحيدة متواصلة التطور دون انقطاع. وتماشياً مع تطور هذه الحضارة وازدهارها، ولدت الثقافة الصينية القديمة التى يخلد ازدهارها حتى اليوم.

إن ما يميز العقلية الصينية عن غيرها من العقليات فى الأمم الأخرى هو سرعة تحول النظريات إلى أخلاق عامة فى الشعب كله. هذا ما جعل الصينيين يحيطون ومنذ عدة ألاف من السنين بالكثير من العلوم والفنون والمعارف، حيث عرفوا الفلك والرياضة والأدب والتاريخ ونقد النصوص وعلم اللغات، وبرعوا فى

---

[١٢] جون كولر: الفكر الشرقي القديم: ترجمة كامل يوسف، عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٩٩)، صـ ٣٢٥.

(ISSN: 2536 - 9555)

صناعة الخزف والنقش والطباعة، واخترعوا البوصلة، وعرفوا الورق والحرير، والطلاءات الثابتة، وتفوقوا على أوروبا فى ذلك قبل القرن السادس عشر، إضافة إلى ذلك وجود سجل حافل لهم بالفلسفة الواقعية المثالية، وكان لهم نظريتهم الخاصة فى خلق الكون(١٣).

الثقافة الصينية التقليدية:

أحرز الإبداع الثقافى للصينيين إنجازات عظيمة جعلت الآخرين يحترمونها ويمجدونها، وأصبحت جزءاً من الكنوز الثقافية العالمية المهمة، حيث يتسم تاريخ الثقافة الصينية بالأتساع والعمق والمعرفة بشتى العلوم.

وتنطلق الثقافة الصينية من عراقتها التى أضفت على ثقافتها، بالرغم من تطورها، طابعاً تقليدياً أخذ جذورة منذ آلاف السنين، وهو الامتداد التاريخى الذى عاشتة الثقافة الصينية فى عملية الانتقال والتطور والتغيير فى ظل حكم الأسر الصينية الملكية، وتقدمها العلمى وفى بيئة اختلاطها بالأمم الأخرى وتبادلها الثقافى مع الثقافات الأخرى، مثل البوذية، ومع آفاق دفع الإبداع الثقافى بصورة مستمرة، كان مفهوم (الثقافة التقليدية) وعاءً كبيراً يحوى التطور والتقدم عبر تاريخ طويل دون أن يزول أو ينقرض. فبالرغم من أن الثقافة الصينية قد شهدت تطورات كثيرة عبر آلاف السنين، إلا أنها كانت دائماً تنتمى إلى التكوين الثقافى الموحد، ولم تكن التطورات إلا نوعاً من التغير والتطور للتكوين الثقافى نفسه، ولم تخترق تلك التطورات هيكل المفاهيم التى وجدت منذ ولادة الثقافة الصينية. ولذلك يمكن اعتبار تلك التطورات مراحل لنظام شامل يمكن تسميته (الثقافة التقليدية)(١٤).

---

(١٣) صلاح بسيونى رسلان، كونفوشيوس رائد الفكر الإنسانى، الطبعة الأولى، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص٩.

(١٤) وو بن، الصينيون المعاصرون، التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضى، ترجمة الدكتور عبد العزيز حمدى، (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٦م)، ص١٨٩–١٩٠.

وتعتبر الكونفوشيوسية وبلا جدال هى الفكر الأكثر تأثيراً فى المجتمع الصينى، والتى شكلت أساس التقاليد الثقافية الصينية، وأساساً لكل قواعد السلوك بين الصينيين. وعند الحديث عن الثقافة التقليدية الصينية، فلابد أن نذكر الشخص الذى أثر بشكل كبير فى حياة وثقافة الصينيين والذى يمتلك المكانة الأولى فى وجدان كل فرد صينى وهو كونفوشيوس. زعيم حكماء الصين القدامى.

والكونفوشيوسية سادت كل الديانات السابقة والمعاصرة فى الصين وأصبحت لصيقة لكلمة صينى، فهى ليست مجرد معتقد يؤمن به المرء أو يلفظه فى الصين، بل هى جزء لا يتجزأ من المجتمع، وقسم ملتصق بفكر الأمة، استطاعت أن تهيمن على الفكر الصينى عبر العصور[١٥]. وعلى ما يسود فى بلاد الصين من سياسة وثقافة وقيم وطقوس بشكل لم يتحقق مثيلة لأى مذهب آخر من المذاهب المماثلة. وكانت الكونفوشيوسية أساس التعليم والتشريع ومادة امتحان لدخول الوظائف العامة إلى حين قيام الشيوعية فى الصين.

إن المزج بين الفلسفة الخلقية والتعاليم الدينية يبدو واضحاً فى التعاليم الكونفوشيوسية، ولكنها ليست من ابتكار كونفوشيوس بقدر ما هى صياغة لما كان يسود الصين من فلسفات وأفكار، لهذا التزمها أهل الصين ولا يزالون على مدى خمسة وعشرين قرناً، وبات يصعب الحديث عن الصين دون الكونفوشيوسية[١٦].

أما **المدرسة الطاوية** Taoism فهى عقيدة أو مجموعة من المبادئ المشتقة من الفلسفة والديانة الصينية القديمة، ظهرت من بين كل المدارس العقلية التى عرفتها بلاد الصين[١٧].

---

[١٥] فؤاد محمد شبل، حكمة الصين– دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصينى منذ أقدم العصور، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٩٨، ص ٦٣.

[١٦] ناصر بن فلاح بن ناصر الشهرانى: الكونفوشيوسية– دراسة تحليلية نقدية فى ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ، ص٦.

[١٧] رالف لنتون: شجرة الحضارة، ترجمة: احمد فخرى، ج٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٦٥.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتعتر الطاوية الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع بعد العقيدة الكونفشيوسية، أو على الأقل مساوية لها فى الأهمية. ومازالت تشغل حيزاً كبيراً فى فكر الصينيين، وترجع نشأتها إلى القرن السادس قبل الميلاد، ويقوم جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية. كان لها دور مهم فى تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين وذلك من خلال مسيرتها فى البحث فى إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود.

والطاوية تخاطب العواطف وتدعو إلى التأمل الصوفى. أسسها "لاوتزو" Lao Tzu أو المعلم العجوز "لاوتان" كما ذكرته بعض الكتب. وتُعنى الفلسفة الطاوية بالوجود والسلوك الإنسانى، ويربط "لاوتزو" الطاو بالفضيلة لأنها قوة البساطة والتلقائية والسكينة والضعف، والهدف الرئيسى من وجود الإنسان حسب هذه الفلسفة ومبادئها هو التناغم مع المبادئ المؤسسة للكون، أو "الطاو" حيث يجب على الإنسان أن يهمل متطلبات المجتمع المحيط، وأن يبحث فقط على الأشياء التى تمكنه من أن يتناغم مع "الطاو". فما هو ضد الطاو يتبدد، لأن الطاو فى كل الكائنات تحت السماء، وهو خفى لكن يحيط بكل شئ، فالعين تحدق به دون أن تراه، والأذن تنصت إليه دون أن تسمعه، ويعرف "الطاو" أنه متوحد مع كل الأشياء[١٨].

استمرت فلسفة "لاوتز" طوال فترة الفلسفة الإغريقية وفترة انتشار تعاليم العقيدة الإسلامية، فكانت أطول حقبة فى تاريخ الفلسفة والفكر عموماً.

أما البوذية فتنسب إلى المعلم الهندى (جوتاما– Goutama) المولود حوالى عام (٥٦٠ ق.م)[١٩] وهو الذى حمل فيما بعد اسم (بوذا) وتعنى بلغة بالى الهندية القديمة، المستنير "الرجل المتيقظ". وأصبح أعظم معلم دينى فى آسيا، كرس حياته

---

[١٨] مانع بن حماد الجهنى، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الرابعة، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ، ص٧٣٥.

[١٩] محمد ابو زهرة: الديانات القديمة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩١، ص ٤٧.

لمعرفة الحقيقة الخالدة. واشتملت تعاليمه على مجموعة من القواعد والوصايا الخلقية للهداية وتأمين الحياة السليمة: لا تقتل كائناً حياً، ولا تأخذ مما ليس لك ولا تغضب، ولا تكذب، ولا تشرب المسكرات، ولا تقم على دنس (لا تزن)، لا تأكل طعاماً نضج فى غير أوانه، ولا ترقص ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء، ولا تتخذ طبيباً، ولا تقتن فراشاً وثيراً ولا تأخذ ذهباً ولا فضة[٢٠].

حارب بوذا تقسيم المجتمع إلى طبقات، كما حارب القول بتناسخ الأرواح، ودعا إلى حالة: (النيرفانا) أى اتحاد الفرد بالله– كما يعتقدون–، والحصول على السعادة الكلية بعد الموت، والبوذية دخلت الصين فى القرن الأول الميلادى تقريباً، وهى أول ديانة غير ألوهية دخلت إلى الصين من الخارج قادمة من الهند، ومنذ القرن الرابع أصبحت تدريجياً الدين الأوسع تأثيراً فى الصين، والبوذية فى الصين تختلف عن البوذية فى العالم حيث أن امتزاجها بالثقافة الصينية أدى إلى ظهور شكل جديد من البوذية بطابع صينى[٢١].

من خلال ما سبق يتبين للباحثة أن تاريخ الصين شهد جدالاً واسعاً بين الكونفوسيوسية والبوذية والطاوية، وكانت البوذية تعرف جيداً أن الكونفوشوسية هى الإيديولوجية الرسمية، لذلك حاولت أن تحقق مكانة شرعية لها فى الجدال بينها وبين الكونفوشيوسية. أما فى الجدال بينها وبين الطاوية، فحاولت أن تجعل مكانتها قبل مكانة الطاوية، وأن يعترف المجتمع بأن عقيدتها أفضل من عقيدة الطاوية. أما الطاوية فكانت تتواصل فى وفائها للبلاط الامبراطورى، وتعتمد على الكونفوشيوسية، وتستفيد من النظرية والمراسم والأنظمة البوذية. أما موقف الحكام من هذا الجدال فعملوا على الجمع والاستفادة معاً تجاه المدارس الفكرية المختلفة، كما أنهم اتخذوا موقف الحياد فى النزاعات بين الأديان، بل كانوا وسطاء للنزاعات بين الأديان.

---

[٢٠] تشين شى: الصين، دار النجم الجديد، بكين، ١٩٩٤، ص ٣٦.

[21] Feng, Li ping. Modernity and Tradition: Chinese Theories of Literature from 1900 to1930.ph. D. diss. McGill University,1994. p.276.

(ISSN: 2536 - 9555)

وفرت الثقافة الصينية التقليدية من وجهه نظر الباحثة، الأساس المادى للتماسك المجتمعى الصينى، وتشكيل ثقافة مشتركة مستمدة من ثالوث تاريخى (الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية)، هذا المثلث جمع بين القيم الروحية والمادية فى آن واحد وعمل على الربط الموضوعى بين المسائل المجتمعية والحياة الإنسانية بشكل عقلانى، وكان لذلك أثر واضح فى ترسيخ التعايش السلمى والتعاون داخل المجتمع الصينى الذى كان يعانى من نسبة أمية عالية.

المبحث الثالث
أحداث الثورة

بعد الحرب العالمية الأولي عقدت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا مؤتمر الصلح مع ألمانيا بباريس في يناير ١٩١٩م. وقد صدق مؤتمر باريس هذا علي اقتراح اليابان فيما يتعلق بتوريث امتيازات ألمانيا في مقاطعة شاندونج بالصين. فأثار ذلك موجة احتجاج عنيف من قبل الشعب الصيني، ولما وجد الطلاب في بكين في ذلك الوقت أن الحكومة الصينية الرجعية تخضع لسيطرة أمراء الحرب، وتستعد للمساومة في مؤتمر باريس علي المصالح الوطنية لشعب الصين، هبوا من فورهم بمظاهرة عارمة في الرابع من مايو ١٩١٩م هاتفين بسقوط الخونة مرددين بشعارات ملؤها الغضب مثل: "اعيدوا إلي الصين سلطاتها من أيدي البلدان الأجنبية ولا تأخذكم رحمة أو هوادة في التنكيل بالخونة"[٢٢].

وفي مايو ١٩١٩م سار الآلاف من طلبة جامعة بكين في مظاهرات اتجهت نحو مباني الحكومة[٢٣]، وكان ذلك في نفس الوقت الذي كان الوزراء مجتمعين بالدبلوماسيين اليابانيين للتوقيع علي معاهدة فرساى، ولم يهاجموا ممثلي الدول العظمي بل قاموا بمهاجمة أعضاء حكومة بكين ، والتي كانت قد نفذت سياسة

[٢٢] هوه بى فاغ: الحب والزواج والأسرة فى الصين، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، ١٩٨٩، صـ صـ ٢٩، ٣٠.

[٢٣] مجلة الصين اليوم: العدد (٥)، لسنة ١٩٩٩م، صـ ١٠.

التعاون مع اليابان وعقدت الاتفاقيات العسكرية والمالية عام ١٩١٨م[٢٤]، وقد أشعل الطلاب النار في منزل أحد كبار الملاك المتعاونين مع اليابان وإثر ذلك أعلنت الأحكام العرفية وقبض علي عدد من الطلاب وانتشرت الثورة إلي مختلف مقاطعات الصين، كما قام العمال باضطرابات تأييداً للطلاب ومن ثم بادر الطلاب الآخرون إلي تنظيم أنفسهم بسرعة واجتمع ممثلوهم في الجامعات والمدارس بمختلف مراحلها وقرروا إقامة تنظيم طلابي باسم اتحاد طلبة جمهورية الصين لكي يتولى تنسيق النشاط الطلابي في جميع أنحاء البلاد[٢٥].

وتطورت الطبقة العاملة الصينية في عشية حركة الرابع من مايو مع أنها كانت ما تزال غير واعية سياسيا، وبادرت للقيام بعدة اضطرابات في شنغهاي وبكين، كما شكلت منظمات من أشكال مختلفة[٢٦]، وبالتالي فقد بدأت طبقة العمال (البروليتاريا)[*] Proletariat في الظهور علي المسرح السياسي[٢٧]، ومنذ ذلك الحين فإن مسئولية قيادة الثورة الصينية وقعت علي عاتق نهوض البروليتاريا الصينية[٢٨].

---

[٢٤] محى الدين فوزى، ابراهيم كيره: شواين لاى وقفزة الصين للامام، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، صـ ٥٨.

[25] Donald Emmerson ed.," Student and Politics in Developing Nations", (Pall Mall Press, London, 1968), PP. 146- 179.

[٢٦] جيان بوه تسان وآخرون: موجز تاريخ الصين، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، ١٩٨٥م، صـ ١١٤.

[*] البروليتارية: مصطلح يطلق على جموع الفلاحين والعمال الذين يسعون إلى تحقيق الشيوعية مثل كارل ماركس الذى أطلق ثورة البروليتارية، انظر الغرب والعالم: كافيين رايلى، ترجمة: عبد الوهاب المسيرى، عالم المعرفة،الجزء الاول، العدد ٩٠، الكويت، ١٩٨٦م، صـ٢٩٦.

[27] Ellis John: Armies in Revolution, Oxford University Press, 1994, p.209.

[٢٨] تشين شى: الصين ١٩٩٤م، دار النجم الجديد، بكين، ١٩٩٤م، صـ ٢٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

ويلاحظ أن البوليس قام بإطلاق النيران علي المتظاهرين وإلقاء القبض علي عدد كبير منهم، وانتقلت الاضطرابات إلي خارج البلاد حيث قام الطلبة الذين يتلقون تعليمهم في اليابان بمظاهرات في العاصمة طوكيو[٢٩]. واضطرت الحكومة في أوائل يونيو أن تأمر بإطلاق سراح المقبوض عليهم بعد أن أرعبتهم موجة الاحتجاج، ولكنهم رفضوا مغادرة السجون إلا إذا قامت الحكومة بفصل الموظفين المسئولين عن الحادث وسمحت بقيام مظاهرات جديدة وقدمت اعتذاراً علنياً، وبالفعل قامت الحكومة بإرسال البوليس لكي يسأل المسجونين الصفح، بل وقدمت لهم سيارات لنقلهم بعد الإفراج عنهم[٣٠].

وقد طالب المتظاهرون باستقالة الوزراء الذين وافقوا علي التصديق علي المعاهدة، واضطرت الحكومة إلي الرضوخ والاستسلام وأقالت الوزراء.

آثار حركة الرابع من مايو ١٩١٩م.

نجحت حركة الرابع من مايو في الدفاع عن الأراضي الصينية ولم تستولي اليابان علي شاندونج حيث امتنعت الصين عن التصديق علي معاهدة فرساي، وبذلك أصبح الوجود الياباني في شاندونج غير قانوني[٣١]، ولكن الحركة لم تقتصر علي الاحتجاج ضد قرارات مؤتمر الصلح في باريس بل امتدت مطالبها للدعوة إلي إدخال التعديلات اللازمة علي مناهج التعليم والدعوة لتحرير المرأه وغير ذلك من الإصلاحات.

ومن هنا تحولت الحركة من مظاهرة طلابية إلي ثورة قام بها المثقفون مستخدمين الطلاب كعنصر حيوي في الدعوة لأفكارهم ولذا أطلق علي هذه

---

[٢٩] محى الدين فوزى وإبراهيم كيره: شواين لاى وقفزة الصين للأمام، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، صـ ٥٨.

[٣٠] ابشتاين: مولد الصين الشعبية من حرب الأفيون إلى التحرير، ترجمة: حسن تمام، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، صـ ٩١.

[٣١] محمد نعمان جلال: الصراع بين الصين واليابان، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٩م، صـ٣٨.

الحركة اسم الثورة الثقافية في الصين وقد أبرزت هذه الحركة مدي قوة الدافع القومي في الصين من ناحية ودور المثقفين وخاصة الطلاب في الحركة من ناحية أخري.

وقد كان لحركة الرابع من مايو نتائج واضحة في التطور السياسي الداخلي في الصين، فالحركة كانت ثمرة النشاط الفكري الذي قام به" تشاي يوان بي" الذي عين في ٢٦ من ديسمبر ١٩١٦م مديراً لجامعة بكين الوطنية وهو من أبرز الشخصيات الصينية في القرن العشرين ويعتبر الزعيم الروحي للمثقفين الصينيين المعاصرين، حيث طبق مبدأ أن الجامعة يجب أن تكون بمثابة مركز التطوير الحر لمختلف الآراء وشتي الأفكار. ولذا عين في الجامعة عدداً من المثقفين البارزين أمثال "هوشيه Hu- Shih" الذى دعا لتطوير الأسلوب الصينى من اللغة الأدبية الكلاسيكية إلى لغة التخاطب. كما عين "تشين توهسيو Ch'un Tu- Hsi" عميداً لكلية الآداب وكان من الداعيين للأخذ بالأساليب الحديثة فى السياسة والإدارة، وأصبح أول سكرتير عام للحزب الشيوعى الصينى(٣٢).

وقد لعب هؤلاء وغيرهم دوراً كبيراً فى تحقيق التقاليد الثقافية الصينية، والتهيئة للتطور الثقافى الجديد. وكانت دعوتهم تلقى استجابة من الطلاب الصينيين الذين كانت جميع العوامل المحيطة بهم تدفعهم للثورة(٣٣).

وعلى الرغم من أن حركة الرابع من مايو لم تكن حركة أسسها الشيوعيون، بل كانت فى الأصل حركة مثقفين، إلا أنها منذ قيامها جذبت أعداداً كبيرة من العمال فى صورة مقاطعة شاملة للبضائع اليابانية وقد حدد المؤرخون الشيوعيون الصينيون بدء الثورة فى الصين بحركة الرابع من مايو(٣٤).

---

(32) Shanti Swarap, "Astudy of Chiness Communist Movement: 1927-1934" OP.2-6 and PP.13-20.

(٣٣) محمد نعمان جلال: الصراع بين الصين واليابان، مرجع سابق، صـ ٣٨.

(٣٤) عبد الكريم أحمد: القومية والمذاهب السياسية، الهيئة المصرية للنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، صـ٣٥٩- ٣٦٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

وقد ظهرت قيادة جديدة للثورة الصينية، فقد تحول كثير من المثقفين الصينيين فى جميع أنحاء البلاد لدراسة الأفكار الماركسية كوسيلة لدفع الصين للأمام، وتكونت مجموعات شيوعية(*) داخل وخارج البلاد، وهذا التحول الطبيعى أوجد ارتفاع المد الثوري بشكل مفاجئ وعنيف نتيجة زيادة الأعضاء الجدد(٣٥)، حيث بلغ انتشار الماركسية فى الصين الذروة فى مرحلة حركة الرابع من مايو عام ١٩١٩م، حيث وجهت هذه الحركة النقد الشديد للثقافة التقليدية، ووجهت ضربة للكونفوشيوسية، فقد كان الكونفوشيوسيون يرون أن التحديث هو تحديث الثقافة الصينية وليس استخدام الثقافة الغربية لتحل محل الثقافة الصينية، وكانوا يرون أنهم ملتزمون بالثقافة الصينية التقليدية ويستخدمونها لمعرفة الثقافة الغربية والحكم عليها، وفى رأيهم أن التقدم البارز للثقافة الغربية يكمن فى العلوم والتكنولوجيا والنظام الحكومي الديمقراطي، وأنه يجب على الغربيين التعلم من الشرقيين، واستيعاب الثقافة الكونفوشيوسية للتغلب على المتناقضات والأزمات التى ظهرت فى تحديث المجتمع الغربى(٣٦).

وقد كانت إسهامات حركة الرابع من مايو عام ١٩١٩م، عظيمة، حيث غيرت اتجاه تطور الثقافة الصينية بشكل كامل، وكان إدخال الماركسية فى الصين

(*) **الشيوعية:** كلمة لاتينية فى الأصل وتعنى شاع، والمجتمع الشيوعى هو مجتمع تصبح فيه كل الأشياء مثل الأرض والمصانع إلخ... ملكاً مشاعاً، ويعمل الناس بشكل مشترك والشيوعية أعلى مراحل النظام الاقتصادى الاشتراكى، انظر: لينين وآخرون: حول الاشتراكية العلمية، ترجمة: فؤاد عبد الحليم ولويس إسكادورس، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٣م، صـ ١١٥.

(35) Howard Michael and Louis Roger: The Oxford History of the Twentieth Century, University Press Oxford, 1998, P.218.

(٣٦) ووبن: الصينيون المعاصرون، ترجمة: عبد العزيز حمدى، جـ ١، عدد ٢١٠، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢، صـ صـ ٢٥٣، ٢٥٨.

ونشرها من أعظم إسهامات تلك الحركة، وذكر "ماوتسى تونج" أنه منذ قيام الصينيين بتعلم الماركسية تحول فكرهم من السلبية إلى الإيجابية[٣٧].

ولقد اعتبر البعض أن حركة الرابع من مايو مولد القومية[*] الصينية الجديدة[٣٨] واعتبر "ماوتسى تونج" أن حركة الرابع من مايو يوم الشباب الصينى تخليداً لذكرى حركة الرابع من مايو عام ١٩١٩م، كما أستمد من تلك الحركة أحد المنطلقات الأساسية فى فكره السياسى ألا وهو الاهتمام بالمثقفين ودورهم فى تطوير المجتمع[٣٩].

موقف المثقفين ودورهم فى حركة الرابع من مايو ١٩١٩م.

احتل المثقفون مكاناً بارزاً في الفلسفة الصينية الكونفوشيوسية، فقد دعا كونفوشيوس الناس للدراسة والتعليم والتفكير بلا سأم أو ملل. ومن ثم كان للمعلم في التقاليد الصينية مكاناً خاصاً فهو لا ينتمى لرعايا الإمبراطور بل أنه مساو له ولذلك كان المدرسون هم الطبقة الوحيدة التي سمح لها بأن تقف وجهاً لوجه أمام الإمبراطور عند تلقي أمراً. وذلك بخلاف أفراد الشعب الآخرين بما فيهم الأمراء والنبلاء والوزراء والعظماء الذين كان عليهم أن يديروا وجههم جهة الشمال في حضرة الإمبراطور احتراماً وتقديراً لذاته. وهذا التقليد الذي كان متبعاً مع طائفة

---

[٣٧] ووبن: الصينيون المعاصرون، ترجمة: عبد العزيز حمدى، جـ ٢، عدد ٢١١، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦، صـ ١١٦.

[*] **القومية:** تعددت تعريفات القومية، ومنها (جماعة تشترك فى واحد أو أكثر من المقومات الثقافية أو الطبيعية أو عدد من المصالح التى تكرسها تنظيمات وأنماط خاصة للتفاعل، وينشأ لدى أفرادها وعى بتمايزهم فى مواجهة التمييز السياسى والاجتماعى والاقتصادى ضدهم، مما يؤكد تضامنهم ويدعمه)، انظر: نيفين عبد المنعم مسعد: الأقليات والاستقرار السياسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، صـ ٥.

[38] Howard Michael and Louis Roger: OP.Cit, P.218.

[٣٩] ماوتسى تونج: مؤلفات ماوتسى تونج المختارة، مجلد(٢)، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين،١٩٦٩، صـ٣٣٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

المدرسين يدل علي مدى إمعان أباطرة الصين القديمة في احترام المدرس وإجلاله[٤٠].

وترتب علي هذه المكانة الكبيرة أن أصبح المتعلمون هم طليعة أى تجديد فكرى وقد ظهر ذلك في الاتجاهات الفكرية التي انتشرت في المجتمع الصيني في منتصف القرن التاسع عشر إثر الصدمة التي لقيتها الصين أمام الغزو الأوربي[٤١]، كما ظهر ذلك أيضاً بشكل أكثر وضوحاً وتعبيراً عن الروح الوطنيه في حركة الرابع من مايو ١٩١٩م. لقد كانت "حركة الرابع من مايو" حملة سياسية عظمى، وكانت على وجه الإطلاق حملة ثقافية جديدة موجهة ضد الإقطاع وضد الإمبرالية، فى تاريخ الصين الحديث، وبالإضافة إلى ذلك فإنها كانت نضالاً جذرياً تصدى للاستعمار والإقطاع، فلا عجب أن يكون مثل هذا الحدث دفعاً واسع النطاق لم يسبق له مثيل[٤٢]، ولم يشهد التاريخ الصينى منذ بدايته مثل تلك الثورة الثقافية العظيمة والكاملة وكان للثورة الثقافية رايتان كبيرتان آنذاك هما: معارضة الأخلاق القديمة والدعوة إلى الأخلاق الجديدة، ومناهضة الأدب القديم وتشجيع الادب الجديد، كما أسست الثورة الإنجازات العظيمة.

وأتخذ مفكروا "الرابع من مايو ١٩١٩م" من معارضة الأخلاق القديمة والدعوة إلي الأخلاق الجديدة راية للثورة الثقافية، واعتبروا نقد مذهب الكونفوشيوسية الذى يجسد الثقافة الأخلاقية التقليدية من المهام الرئيسية. وأعتقدوا أنه لا يمكن تحرير الصين بصورة كاملة إلا من خلال التحرر من أصفاد تلك الثقافة[٤٣].

---

[٤٠] حسن سعفان: كونفوشيوس– النبى الصينى، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م، صـ صـ ١٠٢، ١٠٣.

[٤١] فؤاد شبل: حكمة الصين، جـ ٢، دار المعارف، القاهرة، صـ صـ ٧٧، ٨١.

[٤٢] هوه بى فاغ: الحب والزواج والأسرة فى الصين، مرجع سابق، صـ٣٠.

[٤٣] ووبن: الصينيون المعاصرون، جـ ٢، مرجع سابق، صـ ١٧٠.

وقد شن المثقفون الجدد التقدميون حملة لا تعرف الكلل في إبان السنوات العسيرة للثورة، وكان الأديب لوشيون رأس الحربة ضد الثقافة الإقطاعية، وكانت الحملة تتكلل بالانتصار في كل مكان(٤٤).

وكتب لوشيون في عشية حركة الرابع من مايو ١٩١٩م الوصف التالي: "كان الوضع في المجتمع الصيني عبارة عن اختزال عشرات القرون في لحظة: من السراج إلي المصباح الكهربي، من العربة إلي الطائرة، من الحربة والبندقة إلي المدفع الآلي، من عدم السماح بمناقشة المبادئ القانونية إلي حماية الدستور، من أفكار أكلة لحوم البشر إلي الإنسانية، ومن تقديس الجثث والسجود للثعابين إلي التثقيف الفني ليحل محل الأديان، ويوجد ذلك كله في آن واحد بشكل تتلامس فيه الأكتاف وتتلاصق الظهور"(٤٥).

ولقد رفع المفكرون راية المعارضه الكاملة للتقاليد وشنوا هجوماً عنيفاً وانتقاداً علي أفكار المذهب الكونفوشيوسي الذى كان محور الثقافة التقليدية وبمقتضي نداء "الإطاحة بدار كونفوشيوس" شن زعماء الحركة الثقافية الجديدة أمثال "تشين دوشيو، لي داجاو، لوشيون، هوشي وغيرهم" نقداً هداماً علي نظام عمل الحكومة، والمثل العليا للشخصية، ومقاييس القيم وشجب لوشيون الأعراف الإقطاعية ووصفها بـ "الوليمه آكلة البشر"(٤٦).

وترتبط المعارضة الكاملة للتقاليد بالقبول الشامل للثقافة الغربية. وبادر عدد كبير من المثقفين الصينيين في أوائل القرن العشرين بانتهاج الأسلوب الإيجابي لاستقبال الثقافة الغربية، وأصبح إدخال العلوم الغربية النهضة العارمة لفترة وجيزة. حيث أظهر الصينيون وضعاً جديداً لقبول العلوم والتكنولوجيا الحديثة واستيرادها

(٤٤) سيد عشماوى: الهند– الصين– اليابان، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار الهانى للطباعة، ١٩٩٢م، صـ ١٩٦.

(٤٥) ووبن: الصينيون المعاصرون، المرجع السابق، صـ٢٤.

(٤٦) ووبن: الصينيون المعاصرون، الجزء الاول، مرجع سابق، صـ٢٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتعد "العلوم" و"الديمقراطية" رايتين لحركة "الرابع من مايو" الثقافية الجديدة عام ١٩١٩م.

تطور حركة تحرير المرأة في "حركة الرابع من مايو ١٩١٩م".

لقد كانت "حركة الرابع مايو" حملة سياسية عظمي، وكانت علي وجه الاطلاق حملة ثقافية جديدة موجهة ضد الإقطاع وضد الإمبريالية، في تاريخ الصين الحديث، ولقد أخذت حركة تحرير المرأة في التطور، إذ انطلقت علي هيئة مطالب ترمي إلي مساواة الجنسين والعدول بالزواج عن وضعه الإقطاعي العقيم، وتحريره من جميع القيود، وجعل اختيار شريكة الحياة أو شريكها طوعاً لا كرهاً والسماح للطالبات بالانخراط في الدراسات العليا، وتقلد الوظائف الحكومية، ولقد قامت النساء المثقفات علي وجه الخصوص بمهاجمة قوى الشر في المجتمع القديم، وقد حظين بتأييد جميع طبقات المجتمع[٤٧].

وفي "حركة الرابع من مايو ١٩١٩م" كتب لوشيون مقالته الشهيرة بعنوان "نظرتي إلي العفاف" ندد فيها دون هوادة بالعادات والتقاليد الإقطاعية التي تضطهد النساء في الصين القديمة فقد قام بتحليل نقدى للمآسي الوحشية التي خلفها العرف الإقطاعي في مجال الزواج[٤٨].

ولقد ساعدت "حركة الرابع من مايو" قضية المرأة الصينية علي التقدم إلي الأمام، إذ أنها لم تعجل بتنشيط جهود المثقفات الصينيات فحسب، وإنما أثارت الأكثر والأكثر من الشباب علي الصمود في وجه سور العادات والتقاليد الإقطاعيه واقتحامه، فلا يسع المرء إلا أن يرى أثر "حركة الرابع من مايو" فى تطور حركة تحرير النساء في الصين.

ومما سبق يتضح لنا أن حركة الرابع من مايو ١٩١٩م قدمت إنجازات باهرة على الصعيدين الأيديولوجى والثقافى، حيث قامت بمناهضة الأخلاق البالية

---

[٤٧] هوه بى فلغ: الحب والزواج والأسرة فى الصين، مرجع سابق، صـ ٣١.

[٤٨] هوه بى فلغ: المرجع السابق، صـ ٣٥.

القديمة، وشجعت الأخلاق الجديدة، وعارضت الأدب القديم وشجعت الأدب الجديد، وعلى صعيد الأيديولوجية السياسية تعد هذه الثورة جزءا مهما من حركة الثقافة الجديدة، فقد حملت لواء مناهضة الإمبريالية ومعارضة الإقطاعية، وكانت بداية لثورات كثيرة قد سارت على غرارها وبعثت الأمل من جديد فى حياة الشعب الصينى، وقدمت مشهدا مفعما بالقوة والحيوية والعظمة فى تاريخ الثقافة والأيديولوجية فى الصين.

الخاتمة

يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الهامة من هذا البحث، نوردها فيما يلي:

- لقد حددت خصائص المجتمع الصينى النموذج الثقافى الرئيسى للثقافة الصينية التقليدية. كما حددت جوهر خصائص تلك الثقافة الذى يختلف عن غيره فى ثقافات الأمم الأخرى.
- تعتبر ثورة ١٩١٩م حدث هام وبارز فى تاريخ الصين وذلك لما كان لها من إسهامات عظيمة، حيث غيرت اتجاه تطور الثقافة الصينية بشكل كامل، ولقد اعتبر البعض أن ثورة ١٩١٩م مولد القومية الصينية الجديدة.
- لقد كان الصينيون يؤمنون بأن الثقافة الصينية تعد أهم أساس لتطوير الصين، وكانوا يودون تعديلها كي تتمشى مع ظروف العالم الحديث، ولقد أجمع المفكرين الصينيين على أن أقوى الصعوبات التي يواجهها الصينيون في طريق التحديث لا تكمن في الجانب المادي والهيكلي، بل تكمن في عامل الثقافة والبشر وخصائص الثقافة الفكرية للصينيين أنفسهم والاتجاه السيكولوجي لديهم. لذلك فقد أعدوا أنفسهم لمجابهة طويلة وشاقة مع التقليديين فكانوا ينقدوا ويرفضوا الثقافة القديمة ويمهدوا الطريق للثقافة الجديدة، فألقوا على عاتقهم مهمة تجديد الثقافة، فبدأوا في حث الجماهير العظيمة ومساعدتهم في محاولة جادة لاستعادة ثقتهم بالنفس كأمة دون خسران الهوية الثقافية.

(ISSN: 2536 - 9555)

- لذلك فأخذوا بكل الإنجازات الغربية التي ظهرت فائدتها، ونبذوا الأعباء النفسية الضخمة للثقافة التقليدية وآلية إبعاد الثقافة الغربية ومقاومتها، وبدأوا ينتهجون أسلوب المبادرة الإيجابية والفكر الأساسى لاستيعاب كل الإنجازات المتفوقة في تمدين البشرية، ودفع التحديث الصيني إلى الأمام في ظل الشكل الجديد للتبادل بين الثقافة الصينية والغربية. واستطاع الصينيون أن يستفيدوا من إيجابيات الثقافات الصينية التقليدية ونخبة الثقافة الغربية. حيث يري المثقفون العاقلون أن خلاصة الثقافات الصينية التقليدية ونخبة الثقافة الغربية يشكلان معا ثروة مشتركة لكل البشر.
- زادت حركة الرابع من مايو ١٩١٩م من قوة التيار الداعى إلى وحدة الصين، وفى الوقت عينه زادت من الارتباك الثقافى والفكرى فى البلاد، بما أدخلته من أراء وأفكار جديدة، وكان إدخال الماركسية فى الصين ونشرها من أعظم إسهامات تلك الحركة.
- وذكر (ماو تسى تونج) انه منذ قيام الصينيين بتعلم الماركسية تحول فكرهم من السلبية إلى الايجابية، وكانت أيضاً بداية لحركة نمو الوعى السياسى وأدت إلى تأسيس الحزب الشيوعى الصينى فى سنه ١٩٢١م.
- لقد تفتت صرح نظام الثقافة التقليدية وانهار بعد أن تعرض لهجوم حركة التحديث، ولم يعد يتبوأ المكانة الرئيسية. وفى مرحلة "الرابع من مايو" ١٩١٩، تعرضت الثقافة الصينية التقليدية التى كانت تتمحور على المذهب الكونفوشيوسى للنقد الهدام والتطهير لمرات عديدة على المستوى الاجتماعى المفتوح لدى الصينيين.
- وبعد "الإطاحة بدار كونفوشيوس" فى مرحلة "الرابع من مايو" ١٩١٩، ظهرت عدة أجيال لم تتقبل تعلم الثقافة التقليدية فى النظام التربوى بصورة كاملة، وهناك الكثيرون الذين يعد فهمهم للثقافة التقليدية مجرد معرفة سطحية وضحلة، وهذا يوضح أن الثقافة التقليدية فى الحياة الاجتماعية الواقعية الصينية لم تضطلع بالوظيفة الثقافية العادية والكاملة كما كان فى الماضى.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

أ- الكتب العربية:

١. جفرى بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٩٣.
٢. جوزيف نيدهام: موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، ترجمة: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
٣. جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد١٩٩، ١٩٩٥م.
٤. جيان بوه تسان وآخرون: موجز تاريخ الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٨٥م.
٥. حرب الأفيون: سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٧٩م.
٦. ناصر بن فلاح بن ناصر الشهرانى: الكونفوشيوسية- دراسة تحليلية نقدية فى ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ،
٧. حسن سعفان: كونفوشيوس- النبي الصيني، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م.
٨. سليمان مظهر: قصة الديانات، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٥م.
٩. رالف لنتون: شجرة الحضارة، ترجمة: احمد فخرى، ج٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦١.
١٠. سيد عشماوى: الهند- الصين- اليابان، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار الهانى للطباعة، ١٩٩٢م.
١١. سيرغى توكاريف: تاريخ الأديان في شعوب العالم، ترجمة الاهالى للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

(ISSN: 2536 - 9555)

١٢. شيوى يوى وتشوكوى: المرأة الصينية، دار النشر للغات الأجنبية، بكين، ١٩٩١م.
١٣. صلاح بسيونى رسلان: كونفوشيوس رائد الفكر الانسانى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٤. عبد العزيز حمدي: التجربة الصينية، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٥. المبادئ الخمسة، المراقب العراقى، العدد ٧١، ٢٠١٠.
١٦. فرغلى جاد احمد: نظام التعليم في الصين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م.
١٧. فؤاد محمد شبل: حكمة الصين، دار المعارف، القاهرة، جـ ١.
١٨. فوزى درويش: الشرق الأقصى– الصين– اليابان، مطابع غباشى، طنطا، ١٩٩٤م.
١٩. مانع بن حماد الجهنى، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الرابعة، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ،
٢٠. كامل سعفان: معتقدات آسيوية، دار الندى، القاهرة، ١٩٩٩م.
٢١. محمد غريب محمد: حرب الأفيون وتأثيرها على المجتمع الصيني، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٨م.
٢٢. محمد أبو زهرة: الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م.
٢٣. محمد العزب موسى: حرب الافيون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.
٢٤. محمد عودة: الصين الشعبية، دار النديم، القاهرة، ١٩٥٥م.
٢٥. محمد نعمان جلال: الصراع بين الصين واليابان، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٩م.
٢٦. محمود العمورى: ريح الشرق، الشركة القومية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٦٢م.

٢٧. محى الدين فوزى، إبراهيم كيره: شواين لاى وقفزة الصين للأمام، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (ب.ت).
٢٨. محمد غريب محمد: التغيرات الحضارية التي طرأت على المجتمع الصيني وأثارها، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢م.
٢٩. ميرسياد إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عيسى، دار دمشق للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
٣٠. هـ. ج. كريل: الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماو تسى تونج، ترجمة: عبد الحميد سليم ومراجعة على أدهم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م.
٣١. مجلة الصين اليوم: العدد (٥)، لسنة ١٩٩٩م.
٣٢. محمد نعمان جلال: الثورة الثقافية البروليتاريه والتغير السياسي في الصين، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.
٣٣. هو بى فلغ: الحب والزواج والأسرة في الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٨٩م.
٣٤. ووبن: الصينيون المعاصرون، ترجمة عبد العزيز حمدي، جـ١، عدد (٢١٠)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م.
٣٥. ووبن: الصينيون المعاصرون، ترجمة: عبد العزيز حمدي، جـ ٢، عدد ٢١١، (عالم المعرفة) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م.

References:

36. Black, C.E: The Dynamics of Modernization, Harper and Row, New York,1967.

(ISSN: 2536 - 9555)

37. Carl Leiden & Karl Schmitt, ”The Politics of Violence Revolution in Modern World”, (Prentice-Hall, inc., New Jersy,1968).
38. China In Breif: Love, Marriage and the family in Today’s China, New Star Publishers, Beijing, 1995.
39. Chodak‹S: Social Development, Oxford, New York,1973.
40. D.J. Waller, ”The Government and Politics of Communist China”, op.cit., PP.162-163.
41. Donald Emmerson ed.,” Student and Politics in Developing Nations”, (Pall Mall Press, London,1968).
42. Ellis John: Armies in Revolution, Oxford University Press, 1994.
43. Fred Greene‹” The Far East” (Holt, Rinehart and Winston‹ New Yourk‹ 1961),.
44. Freedom of Religious Belief in China: Information Office State Council of China‹ Beijing‹ 1997.
45. Howard Michael and Louis Roger: The Oxford History of the Twentieth Century‹ University Press Oxford‹ 1998.
46. J. Gernet (Tran.by: J.R. Fosters), Ahistory of Chinese Civilization, London 1982.
47. Petta Haring & Yu- Chien: “Magnificent China: Aguide to its Cultural Treasures‹ Preface” ‹ Joint Publishing CO. (HK), First Edition‹ 1987.
48. Shanti Swarap, “Astudy of Chiness Communist Movement: 1927- 1934”.